

التبيان في تفسير القرآن

(576) معها شيء، فقال علي (عليه السلام) يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): خذ الكتاب منها، وتقول: ليس معي شيء ! ! ثم اقبل عليها، وسل سيفه. وقال: والله لئن لم تخرجي الكتاب لا ضربن عنقك فقالت له أعرض بوجهك عني، فلما أعرض عنها أخرجت الكتاب من بين صفيحتين لها، وسلمته إليه، فلما عادا سلماه إلى النبي فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن ينادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس، فصعد النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر وخطب. ثم قال: (أما إني كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عن قريش حتى ندخل مكة بغتة، وإن رجلا منكم كتب إليهم ينذرهم خبرنا، وهذا كتابه فليقم صاحبه) فلم يقم أحد فأعاد ثانيًا، فلم يقم أحد، فأعاد ثلثًا، ثم قال: فليقم وإلا فضحه الوحي، فقام حاطب، وهو يردد، وقال يا رسول الله: والله ما نأفقت منذ أسلمت، فقال ما حملك على ذلك، فقال إن لي بمكة أهلا وليس لي بها عشيرة، فأردت أن اتخذ بذلك عندهم يدا أن كانت الدائرة لهم، فقام عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله مرني بأن أضرب عنقه، فانه نافع، فقال رسول الله: إنه من أهل بدر، ولعل الله تعالى أطلع إطلاعة فغفر لهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية يخاطب فيها المؤمنين وينهاهم أن يتخذوا عدو الله من الكفار وعدو المؤمنين أولياء يوالونهم ويلقون إليهم بالمودعة. والباء زائدة وتقديره ويلقون إليهم المودعة، وهي المحبة، كما قال الشاعر: ولما زجت بالشرب هزلها العصا * شحيح له عند الأزاء نهيم (1) أي زجت الشرب، ويجوز أن يكون المراد يلقون إليهم ما يريدون بالمودعة (وقد كفروا) يعنى الكفار الذين يلقون إليهم المودعة (بما جاءكم) به النبي (صلى الله عليه وآله) (من الحق) يعنى من التوحيد والاخلاص في العبادة والقرآن وشرعة الاسلام (يخرجون الرسول وإياكم) يعنى إخراجهم لهم من مكة (أن تؤمنوا بالله ربكم)

(1) مر في 7 / 307 (*)